الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف ولاية المسيلة

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

الرقم التسلسلي:

رقم تسجيل $ط_1$: 1635098919

رقم تسجيل $ط_2$: 1635100275

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة ماستر أكاديمي تخصص: لسانيات عامة

تحت عنوان:

التكرار ودلالته في النص القرآني سورة الرحمن نموذجًا

إعداد الطالبتين:

- جابري راضية
- بن أمهاني أمينة

أمام اللجنة المناقشة المكونة من الدكاترة:

الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الجامعة	الصفة
د/ بولنوار بوديسة	أستاذ محاضر أ	المسيلة	رئيسا
د/ لبزة مختار	أستاذ مساعد أ	المسيلة	مشرفا ومقررا
د/ جوبر عبد الحافظ	أستاذ محاضر ب	المسيلة	مناقشا

السنة الجامعية: 2021/2020

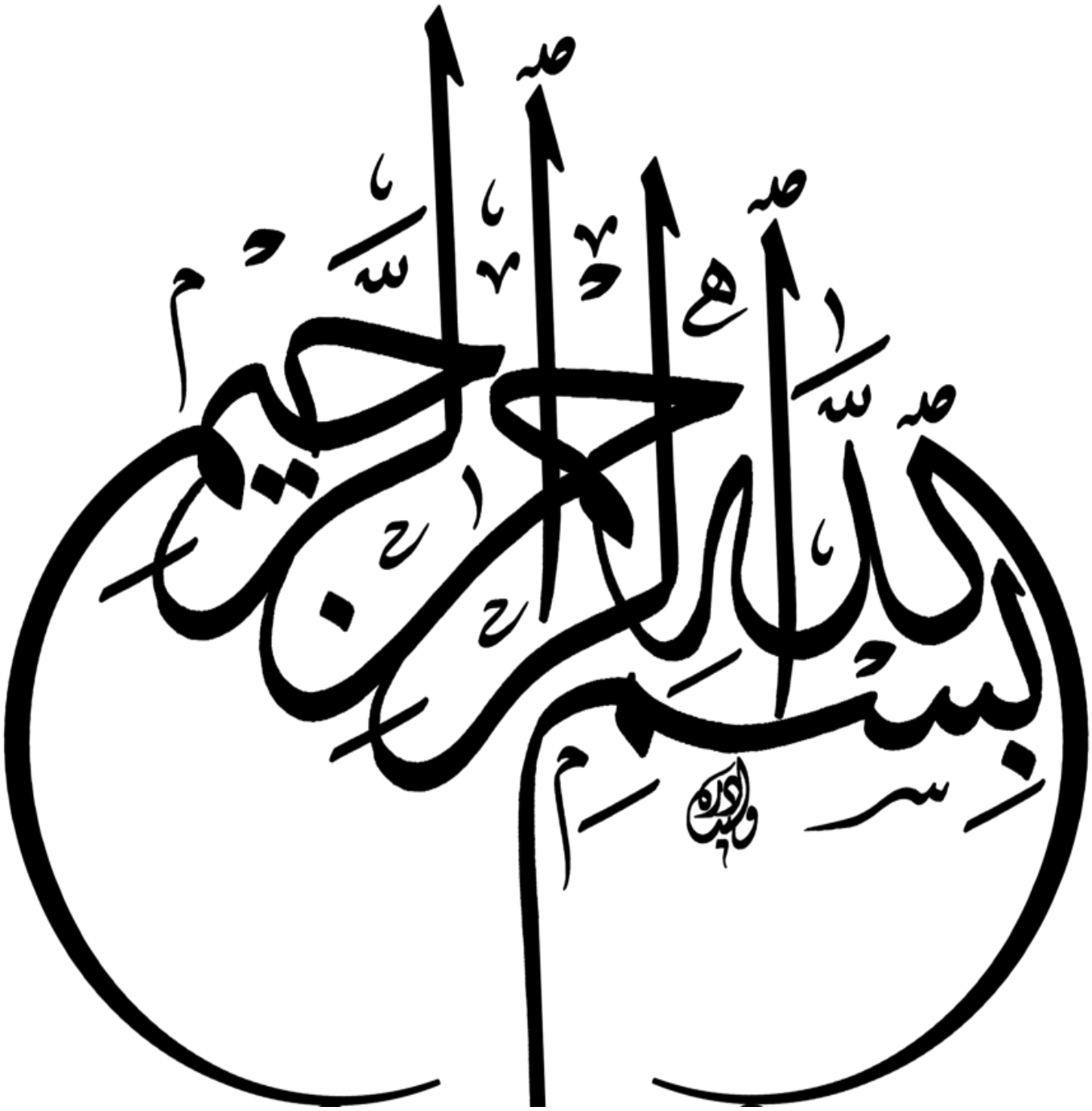
بسم الله الرحمن الرحيم

اهداء

الحمد لله خالق الأنوار وجاعل الليل والنهار ثم الصلاة على سيدنا محمد المختار

الحمد لله وفقنا ولم نكن لنصل إليه لولا فضل الله علينا أما بعد، من دواعي الفخر والاعتزاز

أن أهدي ثمرة جهد هذا العمل المتواضع إلى ملاكي في الحياة إلى من أرضعتني الحب و الحنان إلى من كان دعاؤها سر نجاحي في " أمي العزيزة" حفظها الله و أطال في عمرها...إلى روح " أبي" الطاهرة رحمة الله عليه و أسكنه فسيح جناته.....إلى القلوب الطاهرة الرقيقة إلى من علموني علم الحياة إلى من أظهروا إلي ما هو أجمل من الحياة " إخواني و أخواتي" و خاصة إلى روح أخي الكبير " كريم" الطاهرة رحمة الله عليه إلى أختي و روحي و رفيقة دربي إلى صاحبة القلب الطيب " أمينة" إلى كتكوتي الصغير " أحمد"، إلى صديقاتي إلى أهلي و أقاربي و كل من يحمل لقب " جابري".

إلى من علمني حرفا ولقنني علما نافعا " أساتذتي ومعلمي الأفاضل"

جابري راضية

pngtree.com

اهداء

أحمد الله الذي وفقنا لإنجاز هذا العمل وإن كان متواضعا، أهدي هذا الجهد المتواضع إلى عائلتي الكريمة، إلى أغلى ما في الوجود، إلى التي بسببها أنا موجودة في هذا العالم " أمي" حبيبتي وغاليتي أدامك الله تاجا فوق رؤوسنا يا من تملكين الجنة تحت قدميك

إلى من تعب وسهر من أجلي لكي أحقق هذا النجاح ولولاه لم أصل إلى هذه النتيجة اليوم

أبي العزيز أطال الله في عمره وأدام صحته وعافيته

إلى كل من ساهم ولو بالقليل لإتمام هذا العمل، إلى كل من ذكرهم قلبي ونسيهم لساني أشكركم وأهدي نجاحي لكم فلطالما كنتم لي السند والمعين.

بن أمهاني أمينة

pngtree.com

شكر و تقدير

عملا بقوله تعالى " ولَئِن شكَرتُم لَأَزِيدَنَكُم"

نحمد الله تعالى على إنعامه علينا وتوفيقه لنا وعظيم فضله علينا على إتمام هذا البحث واقتداء بسنة نبينا محمد " لم يشكر الناس لم يشكر الله"

في مثل هذه اللحظات يتوقف ليفكر قبل أن يخط الحروف ليجمعها في كلمات تتبعثر الأحرف، وعبثا أن يحاول تجميعها في سطور.....سطورا كثيرة تمر في الخيال ولا يبقى لنا في نهاية المطاف إلا قليلا من الذكريات وصور تجمعنا برفاق كانوا إلى جانبنا.

فواجب علينا شكرهم ووداعهم ونحن نخطوا خطواتنا الأولى في غمار الحياة

" كن عالمنا فإذا لم تستطع فكن متعلما فإن لم تستطع فأحب العلماء فإن لم تستطع فلا تبغضه"

نخص بجزيل الشكر والعرفان كل من أشعل شمعة في دروب عملنا وإلى من وقف على المنابر وأعطى حصيلة فكره لينير دربنا.

وإلى أستاذنا ومشرفنا على هذا العمل المحترم " لبزة مختار" نتقدم له بجزيل الشكر والعرفان فجزاه الله عنا خير جزاء.

وإلى كل هؤلاء نتقدم لهم بأخلص التحيات وأطيب الأمنيات وفي الأخير يبقى هذا العمل أدميا يتقبل النقص والزلل فاللهم إن أخطأنا فمن أنفسنا ومن الشيطان.

والله ولي التوفيق

المقدمة

مقدمــة

الحمد لله الذي نور كتابه القلوب، وأنزله في أوجز لفظ وأعجز أسلوب، فأعيت بلاغته البلغاء، وأعجزت حكمته الحكماء، وأبكمت فصاحته الخطباء.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمدًا عبده ورسوله المصطفى، ونبيه المرتضى معلم الحكمة وهادي الأمة، أرسله بالنور الساطع و الضياء اللامع صلى الله عليه و آله الأبرار، و صحبه الأخيار فإذا كانت اللغة أداة الفكر الإنساني و وسيلة التفاهم بين أبناء بني البشر و خير ما أنعم الله به على الإنسان فإن اللغة العربية لغة الدين و العقيدة و لغة الكتاب الذي شاء الله أن يجعله خير كتاب لخير أمة، فقد وفق الله سبحانه و تعالى في كل زمان و مكان من ارتقى من عباده لخدمة القرآن الكريم، فقاموا و خدموا القرآن خدمات عظيمة، فمنهم من حفظه و أتقن حفظه فهو يتلوه أناء الليل و النهار، و منهم من فسره و شرح غوامضه و كشف أسراره و منهم من بحث عن الناحية البلاغية في القرآن الكريم.

ولذا فإن البحث في أساليب القرآن يفيد المعرفة أسرار كتاب الله عزوجل، ويساهم في زيادة الإيمان وإظهار الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم الذي يعلو ولا يعلى عليه.

الفصل الأول لنظريتنا ولنا فيه مصطلح التكرار وأبعاده اللغوية وفيه مبحثان:

- المبحث الأول: جاء فيه مفهوم التكرار وأنواعه.
- المبحث الثاني: حاولنا فيه إبراز التكرار عند علماء الإعجاز.

الفصل الثاني هو فصل تطبيقي خصصنا فيه للحديث عن الجانب البلاغي والجانب النحوي للتكرار في القرآن الكريم وتناولنا فيه مبحثان:

المبحث الأول: ذكرنا فيه دلالة التكرار في القرآن الكريم.

المبحث الثاني: ضمنا فيه أثر التكرار ومقاصده في سورة الرحمن.

الخاتمة: تعتبر حوصلة لما تناولناه في الفصلين السابقين مع ذكر بعض النتائج التي تحصلنا عليها من خلال هذا البحث.

واتبعنا في دراستنا هذه على المنهج الاستقرائي والمنهج التحليلي الوصفي، كما اعتمدنا على مجموعة من المصادر والمراجع بالإضافة إلى بعض رسائل الماجيستر، ونذكر أيضا كتاب البرهان للزركشي. واعتمدنا في الجانب التطبيقي على تفسير سورة الرحمن ودلالتها في القرآن الكريم.

ومن هذا المبدأ السامي فكرنا أن يكون موضوعنا في هذا البحث موسوما بـ:

- التكرار وسماته البلاغية في التراكيب القرآنية، وتوج اختيارنا لهذا العنوان بعد استقراء وبحث لكتب اللغة والبلاغة والتفاسير.

وقد اخترنا هذا البحث للأسباب التالية:

تبسيط هذا الموضوع وتقديمه بصورة واضحة للقارئ بالإضافة إلى ذكرنا كان هناك سبب آخر لاختيارنا هذا الموضوع وهو أنه يربط بين أكثر من علم، علم البلاغة الذي نشأ إثر علاقة وطيدة بعلم النقد ويشمل في صبيه علوم القرآن، وأهم شيء هو التعرف على جانب بلاغي مهم من إعجاز القرآن والمتمثل في ظاهرة التكرار، وكون تخصصنا قد أملى علينا تناول هذا الموضوع.

الإشكال المطروح هو ما هو التكرار؟ وماهي سماته البلاغية في القرآن الكريم؟

للإجابة عن هذه الإشكالية اتبعنا خطة ممنهجة ذات مقدمة وفصلين وخاتمة.

- المقدمة: ذكرنا فيها إشكالية البحث وأهمية الموضوع وأسباب اختياره والمنهج المتبع وخطة البحث.
- ولقد واجهنا عدة صعوبات من بينها قلة المصادر والمراجع وصعوبة الحصول عليها.

كما حاولنا في هذه الدراسة جاهدين أن نتجاوز هذه الصعوبات والعراقيل والتي تمثلت في صعوبة الالتحاق بالجامعة " بسبب تفشي الوباء".

وفي الأخير نتقدم بالشكر لأستاذنا الفاضل < لبزة مختار> الذي أشرف على البحث وعنى به كبير عناية موجها وناصحا ومرشدا راجين من الله سبحانه وتعالى أن يجعل هذا العمل في ميزان حسناته وإلى كل من ساعدنا في إعداد هذا البحث، فلهم منا جميعا الشكر والتقدير.

الفصل الأول: التكرار وأبعاده اللغوية

المبحث الأول: التكرار وأبعاده اللغوية

المبحث الثاني: التكرار عند علماء الإعجاز

الفصل الأول:

المبحث الأول: التكرار وأبعاده اللغوية:

1- المفهوم:

لغة: التكرار مصدر كرر من الكر وهو الرجوع على الشيء وكرر الشيء، أعاده مرة بعد مرة، والكرة هي المرة جمعها كرّات. يقال كررت عليه الحديث أي رددته عليه ومنه التكرار[1]، والتكرير منم كرر الشيء، أعاده مرة بعد أخرى، وقد عرفه ابن الأثير في كتابه «المثل السائر» فقال: ومن باب التكرير في اللفظ والمعنى الدال على معنى واحد، كقوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ٣٨ يَا قَوْمِ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ٣٩﴾[2] .

و جاء في البرهان الزركشي:« و هو مصدر: كرر إن ردد فأعاد، هو تفعلل بفتح التاء و ليست بقياس الخلاف "التفعلل"، و قال الكوفيون: هو مصدر "فعل" و الألف عوض من الياء في التفعيل، والأول مذهب سبوية[3] و من معانيه أيضا: البعث و التجديد، الخلق بعد الفناء، و كأنني به يريد أن يقول للمتكلم على سبيل المثال، يذكر عدة جمل متتالية و بعد فترة من الحديث يكاد المستمع أن يصل إلى نسيان ما قيل في أول الكلام فنجد المتكلم يعود ليكرر بعض ما قاله أولا، ليذكر المستمع و يبعث الجملة و يحددها بعد أن كادت تنسى، و يذكر الرضى كذلك ، معنى التكرار قائلا: التكرار ضم الشيء إلى مثله في اللفظ مع كونه إياه في المعنى للتأكيد و التقدير[4] .

1- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر للنشر، بيروت، 1992، ط2، ج5، مادة كرر، ص (135-136)

2- سورة غافر، آ: ٣٨-٣٩.

3- الزركشي، البرهان في علوم القرآن

4 -صبحي ابراهيم الفقي، علم اللغة النصي بيت النظرية والتطبيق، دار القباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2000، ج2، ط1، ص18.

اصطلاحا:

بالرغم من تباين نظرة العلماء حول موضوع التكرار واختلافهم فيه إلا أن رؤيتهم لحقيقته ظلت متقاربه، فهي لم تخرج عن حدود اعتباره إعادة للفظ أو المعنى[1].

وعرفه ابن معصوم بقوله: «هو عباره عن تكرير كلمه فأكثر باللفظ والمعنى[2]» فهو نوع من أنواع الإطناب، وسمي الإطناب تكرارا وهو من الأساليب الشائعة في اللغة العربية وقد تعرض له معظم النحاة والنقاد والبلاغيين[3].

كما عقد له الثعالبي بابا في كتابه "فقه اللغة" بعنوان فصل في التكرير والإعادة لكنه لم يذكر فيه شيء عن المعنى الاصطلاحي، واكتفى بقوله إنه من سنن العرب في إظهار الغاية بالأمر كما قال الشاعر:

هلا بني عمنا هلا موالينا ***** لا تنبش بيننا ما كان مدفون[4]

ويذكر الدكتور سعيد بحيري ان الإحالة التكرارية في الإحالة بالعودة وتتمثل في تكرار لفظ أو عدد من الألفاظ في بداية كل جملة من جمل النص قصد التأكيد.... الإحالة بالعودة أكثر أنواع الإحالة دورانا في الكلام[5].

ويعرف الجرجاني التكرار في كتابه التعريفات: " عبارة عن الإثبات بالشيء مرة بعد أخرى"[6].

غير أن السيوطي قد ربط التكرار بمحاسن الفصاحة، كونه مرتبط بالأسلوب، وهذا ما ورد في كتابه" الإتقان" وذلك بقوله: «هو أبلغ من التوكيد وهو من محاسن الفصاحة»[7].

ومن التعريف اللغوي والاصطلاحي للتكرار نستخلص أنه إعادة لحرف أو للفظة أو لجملة معينة لغرض التأكيد أو غرض آخر نتطرق إليه فيما بعد.

1- فهد ناصر عاشور، التكرار في شعر محمود درويش، دار فارس للنشر، الأردن، 2004، ط2، ص21.

2- المرجع نفسه، ص 21.

3- كولان علي السنوسي الشريف، من بلاغة التكرار في القرآن الكريم، مجلة جامعة سبها (العلوم الإنسانية) ، العدد الثاني، 2007 م، ص 6.

4- الثعالبي، فقه اللغة، ت: أمين نسيب، دار الجيل، لبنان، 1998، ط1، ص453.

5- صبحي ابراهيم الفقي، علم اللغة النص بين النظرية والتطبيق، دار القباء للنشر والتوزيع، القاهرة، 2001م، ج2، ط1، ص 19.

6- القاضي الجرجاني التعريفات، ذ: نصر الدين تونسي، شركة القدس للتصوير، 2007، ط1، ص 113.

7- جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ت: محمد أبو الفضل ابراهيم، المكتبة العصرية، لبنان، 1998، ج3، د ط، ص199.

2- الأنواع:

اختلف البلاغيون في تفسيرهم لأنواع التكرار فمن هم من رأى أن له أربعة أقسام كبني قتيبه والقاضي عبد الجبار[1].

ورأى محمود السيد شيخون أنه: ستة أنواع تندرج ضمن المفيد منها وغير مفيد[2] .

2-1) تكرار مفيد:

تكون له غاية إيجابية يستفيد منها المتلقي[3].

أ- يوجد في اللفظ والمعنى ويدل على معنى واحد والمقصود به غرضان مختلفان[4] حيث تأتي الألفاظ في مواقع مختلفة من الكلام نفسها في البناء الصوتي والمعنى مختلف من حيث الغرض مثل: ﴿وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ٧ لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ٨﴾[5].

تكرار **(يحقّ الحقّ)** في الآية متشابه من ناحية اللفظ والمعنى أما الغرض فكان مختلفا في الأول كان غرضه التقرير والثاني غرضه التوبيخ.

ب- تكرار يوجد في المعنى واللفظ دال على معنى واحد والمقصود به غرض واحد [6] وهو النوع الأكثر استعمالا حتى أننا إذا أردنا تكرار كلمة أو جملة ما كانت لهدف واحد قد يكون تنبيها أو تأكيدا أو غيرهما.

قال تعالى: ﴿تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعَالَمِينَ١٠٨ وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ١٠٩﴾[1].

1- مصطفى أبو شوارب ومحمود المصري، أثر المتكلمين في تطور الدرس البلاغي، دار الوفاء للطباعة، القاهرة، 2006، ط1، ص91.

2- محمود السيد شيخون، أسرار التكرار في لغة القرآن، مكتبة الأزهرية، القاهرة، 1983، ط1، ص96.

3- المرجع نفسه، ص 96.

4- المرجع نفسه، ص97.

5- سورة الأنفال، الآية: ٧-٨.

6- محمد سيد شيخون، التكرار في لغة القرآن، ص97.

في الآية التي بين أيدينا تكرر لفظ الجلالة ثلاث مرات في كل انسجام وعدم الإخلال بسياق الآية وذلك جاء ليدل على الطمأنينة والرحمة في نفوس عباد الله فكان غرضه التقرير.

ج- تكرار المعنى واللفظ مختلف دال على معنيين مختلفين[2] ويستعمل هذا النوع في الغالب لتوسيع الكلام لفهم المعنى وتوضيحه أكثر، لقوله تعالى: ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ١٠٤﴾ [3].

فنجد أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر جزء من الدعوة إلى الخير، وغرضه عزّ وجل كان للإرشاد والنصح.

د- تكرار نجده في المعنى دون اللفظ ويدل على هذا معنى واحد[4] يدل على فصاحة المتكلم وبلاغته وفهمه للأمور، ومثال ذلك قوله عزّو جل: ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ١٠٤﴾[5].

2-2) تكرار غير مفيد: أي أنه معيب لا فائدة منه[6] ويعد سببا في تدني الأسلوب.

أ) يوجد في اللفظ والمعنى[7] ، تكون فيه الألفاظ هي نفسها والمعنى أيضا واحد.

ب) تكرار يتفق في المعنى دون اللفظ تكون فيه الألفاظ متغايرة والمعنى واحد[8].

غير أن المعنى فيه نوع من الركاكة المخلة بالأسلوب.

1- سورة آل عمران، الآيتان، ١٠٨-١٠٩.

2- محمود سيد شيخون، أسرار التكرار في لغة القرآن، ص 97.

3- سورة آل عمران، الآية: ١٠٤.

4- المرجع السابق

5- سورة التغابن : الآيتان : ١٣-١٤

6- محمود السيد شيخون، أسرار التكرار في لغة القرآن، ص 99.

7- المرجع نفسه، ص 99.

8- المرجع نفسه، ص 100.

المبحث الثاني: التكرار عند علماء الإعجاز:

مقدمة تمهيدية عن تاريخ الإعجاز:

لقد كانت روعة القرآن الكريم و سحر بيانه مستوليا على القلوب و الأفكار، و كان يحس المؤمنون به بنشوة بالغة و هم يتمعنون في آيات الذكر الحكيم و كان الكافرون المعاندون يحسون في قرارة أنفسهم أن هذا الكلام ليس من كلام البشر، وكانوا يحسون بحلاوة عباراته و طلاوة أسلوبه و المعاني الثرية المغرقة في موضوعاته و أن يعلو و لا يعلى عليه، كما قالها الوليد بن المغيرة في لحظة صدق مع نفسه عندما طلب منه قومه أن يقول في القرآن قولا لتجتمع كلمتهم عليه و لا يظهرون الاختلاف أمام وفود العرب في الموسم، فبعد أن اعترف أنه ليس من كلام الشعراء، لأنه لا ينسجم على أقرائه و ليس من كلام الكهنة لأنه لا يشبه زمزمتهم، و ليس بخلق الجنون و هوسه.

قال: والله إن له لحلاوة وإن عليه لطلاوة وأنه لمغدق أسفله مثمر أعلاه، وإنه يعلو ولا يعلى عليه ما يقول هذا بشر[1]، و لكنه أعلى أمام الملأ مكابرة و عنادا، فقال:﴿فَقَالَ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ ٢٤ إِنْ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ ٢٥﴾[2] ، فالإعجاز هو من العجز الذي هو زوال القدرة عن الإتيان بالشيء من عمل أو رأي أو تدبير، و جملة المعجزات راجعة إلى ثلاث معان، إيجاد معدوم، إعدام موجود، أو تحويل حال موجود و قبل التفصيل في كل هذا تأتي لتعريف المعجزة: هي أمر خارق للعادة، مقرون بالتحدي، سالم عن المعارضة.

إيجاد المعدوم: كخروج الناقة من الجبل بدعاء سيدنا صالح عليه السلام، وإعدام الموجود كإبراء الأكمه والأبرص، بدعاء سيدنا عيسى عليه السلام، وتحويل حال الموجود، هو كقلب عصا سيدنا موسى عليه السلام ثعبانا[3].

1- مصطفى مسلم، مباحث في إعجاز القرآن، دار مسلم للطباعة والنشر والتوزيع، الرياض، 1416، 1996، ط2، ص 45.

2- سورة المدثر : الآيتان، ٢٤-٢٥.

3- خالد عبد الرحمان العك

فقد كان الذوق العربي السليم يساعد على إدراك الأساليب القرآنية في مخاطباته و كانت قدسية القرآن و عظمته مسيطرة على نفوسهم و كان الإقرار بالعجز عن الارتفاع إلى مستواه كامنا في النفوس، و بقي هذا الأمر بعد عصر النبوة و الخلفاء الراشدين و ردحا من الزمن في الدولة الأموية إلا أن صفات السليقة العربية بدأت تفقد صفاءها و بدأت الثقافات الفارسية و اليونانية تأخذ طريقها إلى المجتمع الإسلامي على يد أبناء الأقطار التي فتحها المسلمون و بدأ الناس يفكرون بطريقة عقلية مجردة من التذوق الجمالي و إدراك المعاني بالسليقة الصافية[1].

في هذه البيئة المختلطة بالتيارات الثقافية، برز الحديث عن وجه إعجاز القرآن وعن سبب عجز العرب عن الإتيان بمثل سورة من القرآن ولعل الفكرة أول ما نشأت في مجالس بعض القوم في البصرة في القرن الثاني من الهجرة، حيث كانت البصرة تموج بالتيارات الفكرية المختلفة من فقهاء ومحدثين وغيرهم، ودعاة إلى مذاهب خارجة عن الإسلام كالمنوية والثنوية وغيرها مما حملته التيارات الفكرية الوافدة من الشرق[2].

1- قضية التكرار وعلاقتها بالإعجاز القرآني:

قضية التكرار ذات صلة وثيقة بإعجاز القرآن الكريم، و تلك قضية بديهية، ذلك أننا نجد في النظم مواضع متشابهة، سماها بعض الباحثين تكرارا، و الحق أن هذه الموضوعات ذات صلة وثيقة بالإعجاز فالناظرون في كتاب الله تعالى، من أجل تلاوته و تدبره أو بهدف التشكيك و الطعن يجدون لأول وهلة أن هناك قضايا قد ذكرت أكثر من مرة، وفي أكثر من موضوع كالقصص، و موضوعات العقيدة و بعض الجمل و الآيات، و سموا ذلك تكرارا مع اجتماعهم على هذه التسمية، إلا أنهم اختلفت فيه مذاهبهم و تعددت مشاربهم، تلك طبيعة في

1- مصطفى مسلم، مباحث في إعجاز القرآن، دار مسلم للطباعة والنشر والتوزيع، الرياض، 1416 هـ، 1996م، ط2، ص 45-46.

2- المرجع نفسه، ص 46.

أحوال الناس، بل هي سنة من سنن الله في هذا المجتمع البشري، فالكثرة الكثيرة من هؤلاء المسلمين كانوا أو غير مسلمين رأوا أن في هذا التكرار سحر بيان و تثبيت بنيان[1].

2-أقوال العلماء عن التكرار في القرآن:

تباينت أقوال العلماء عن التكرار في القرآن قديما وحديثا، فمن مثبت وناف، وعلة الخلف أن من نفى أراد أن التكرار عيب والقرآن منزه عن ذلك، ومن أثبت أراد إظهار ما فيه من بيان، وأنه شائع عند العرب، إلى جانب تنوع دلالته وأتى كل الفريقين بما يثبت قوله.

الفريق الأول:

قالوا بالتكرار في القرآن، ومنهم ابن قتيبة وقد سبق كلامه وفصل الطبري التكرار فقال: " وغير موجود في شيء من كتاب الله آيتان متجاورتان مكررتان بلفظ واحد ومعنى واحد، لا فصل بينهما من كلام يخلف معناه معناهما، وإنما يؤتى بتكرير آية بكمالها في السورة الواحدة مع فصول تفصيل بين ذلك، وكلام يعترض به معنى الآيات المكررات أو غير ألفاظها[2]".

وقد ألف الكرماني في التكرار، وكتب الزركشي غيره عنه وذهب الرافعي[3]، وأحمد البدوي للقول به، فقد عقد الرافعي في كتابه" من بلاغة القرآن" بابا في التوكيد والتكرير وقال فاضل السامرائي: "التكرار في اللغة مشهور وله أغراض قد يكون منها التهويل والتعظيم والتحسر والتفخيم والتحبيب.... وقد ورد التكرار كثيرا في القرآن الكريم[4]"، كما ذهب إلى ذلك غيرهم.

خلاصة قولهم:

إن التكرار شيء ظاهر لا يمكن إنكاره، وهو من محاسن الفصاحة[5]، ثم هو في كتاب الله على نسق لا يجارى من البلاغة والبيان.

1- كولان علي السنوسي الشريف، من بلاغة التكرار في القرآن الكريم، مجلة جامعة سبها (العلوم الإنسانية) ، العدد الثاني، 2007م، ص 5.

2- الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق : أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، 2000م، ط1، ص147.

3 -مصطفى صادق الرافعي، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، دار الكتاب العربي، بيروت، 2005، ط8، ص134.

4- البدوي: من بلاغة القرآن، نهضة مصر، القاهرة، 2005م، ص114.

5- السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل ابراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1979م.

الفريق الثاني:

لم ينكروا التكرار صراحة إنما فضلوا ذلك، فراح بعضهم يطلق عليه أسماء لا توحي بالتكرار، و منهم شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله حيث قال: " و ليس في القرآن تكرار محض بل لا بد من فوائد في كل خطاب....[1]، و قال محمد قطب:" إن التكرار نادر جدا في القرآن الكريم لا يتجاوز آيات معدودة بعضها في أكثر من سورة، و لكن الظاهرة الحقيقية ليست هي التكرار إنما هي التشابه الذي يؤدي إلى التنوع، و قلت أنها كثمار الجنة تبدو لأول وهلة أنها هي ، و لكنها عند المذاق يتبين الفرق بينها و بين ما كان من قبل: ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ٢٥﴾[2]، و من أولئك القوم سيد قطب، و الشيخ الشعراوي، و فضل عباس، و صلاح الخالدي و غيرهم.

خلاصة قول الفريق الثاني:

إن القرآن منزه عن التكرار الذي هو مناف للبلاغة إذ القول به يفتح بابا لأهل الأهواء للقول على كتاب الله ما ليس بحق، ثم ما يظن أنه تكرار حقيقته غير ذلك، ويمكن حمله على أغراض أخرى في لسان العرب، فلا يلزم القول بالتكرار.

إن التكرار عرفته العرب ودرج على ألسنتهم ونزل القرآن بلسان عربي مبين و تحدى العرب ببضاعتهم البلاغية، و ما التكرار إلا جزء منها، بل إن هذا النوع من البلاغة لا يحسن توظيفه كل صاحب لسان عربي، لدقة هذا الفن و حساسيته و مع هذا نزل القرآن حاملا بين ثناياه هذا الفن في أحسن صورة و أبهاها، على وجه لم يعهده العرب فتحداهم في مختلف المراحل و المستويات والتكرار جزء منه و كذلك لم يعهد عن الرعيل الأول من العرب الذين نزل عليهم القرآن انتفاضهم أو طعنهم في القرآن من جهة التكرار خصوصا أن أكثر تكرارا للألفاظ وقع في السور المكية 29[3] .

1- ابن تيمية أبو العباس، مجموع الفتاوى، تحقيق : أنور الباز، دار الوفاء، المنصورة، 2005م، ط3، ص 408.

2 – البقرة، الآية ٢٥.

3- مثل سورة الشعراء، القمر، والمرسلات.

بل إنهم نسبوا القرآن للشعر والسحر والكهانة، وتلك النسب لا يستطيعها إلا قلة من الناس، فهم أرادوا تكذيب النبي مع اعترافهم ببراعة ما جاءهم به، وعلى هذا فقد جاء القرآن بنوع من التكرار، تكرار الألفاظ وتعدد المعاني وهو ما تتجلى به عظمة الكتاب.

الفصل الثاني: الجانب البلاغي والنحوي للتكرار في القرآن الكريم

المبحث الأول: دلالات الإعجاز في قوله تعالى: «فبأي آلاء ربكما تكذبان»

المبحث الثاني: التكرار عند علماء الإعجاز

الفصل الثاني:

المبحث الأول: دلالات الإعجاز في قوله تعالى: «فبأي آلاء ربكما تكذبان»:

نزلت الآية على نحو لا يمكن أن يؤتى بأحسن منه، وهذا شأن كتاب الله عز وجل، قال ابن عطية: «كتاب الله لو نزعت منه لفظة ثم أدير لسان العرب، في أن يوجد أحسن منها لم يوجد»[1].

وإذا تم عرض مركبات الآية وتحليلها تبين ما تحمله من بلاغة، فبعد أن عدّد سبحانه جملة من النعم، جاءت الآيات بسؤال للتقرير[2]، وفيه إنكار توبيخي تقريبي[3]، وقد جاء السؤال بأداة (أي) و " أما أيّ فللسؤال عما يميز أحد المشاركين في أمر يعمها، يقول القائل: عندي ثياب، فتقول: أي الثياب هي؟ فتطلب منه وصفا يميزها عندك عما يشاركها في الثوبية، قال تعالى، حكاية عن سليمان: ﴿قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ٣٨[4] أي الإنسي أم الجني، وقال حكاية عن الكفار: ﴿وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا٧٣﴾[5]، أي أنحن أم أصحاب محمد[6].

دلالة التكرار في القرآن الكريم:

- القرآن هو كلام الله المنزل على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم عن طريق جبريل عليه السلام، فهو يمثل المعجزة الخالدة والمستمرة إلى يومنا هذا وما ظاهرة التكرار التي ندرسها اليوم إلا نوعا من أنواعها.

1- ابن عطية عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمان الأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير كتاب الله العزيز، تحقيق : عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2001، ط3، ص52.

2- البروسي اسماعيل حقي بن مصطفى، روح البيان، دار الفكر، بيروت، لبنان، ص293.

3- يوسف عبد الكريم محمود، أسلوب الاستفهام في القرآن الكريم، مطبعة الغزالي، دمشق، 2000م، ط1، ص 145.

4 - النمل، الآية ٣٨.

5 -مريم، الآية ٧٣.

6 السكاكي، مفتاح العلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1948م، ط2، ص 312.

- ذلك أن كل كلام يتكرر يثقل ويسقط أما التكرار الذي وقع في مواضيع مختلفة من القرآن كان نغما جديدا من أنغام الحسن الرائع أضيف إلى ذلك تلك الأنغام السارية فيه كله[1].
- حتى أن البلغاء والفصحاء من العرب كانوا يخشونه ويبتعدون عنه لأنه يؤدي إلى سقوط أسلوبهم وفساد المعنى، على عكس وروده في القرآن الكريم حيث كان أسلوبه جديدا للتمكن من الدعوة الإسلامية إضافة إلى الأساليب الأخرى كالإنشاء والنفي والاستثناء.
- حتى أن أشد أعداء رسول الله كانوا يتسللون ليلا فرادى إلى جدار بيته الكريم ليستمعوا إليه وهو يتلوا القرآن فانكشف أمرهم بعدها وظلوا يكررون الكرة ثلاثة ليالي واتفقوا في الأخير على مراقبة بعضهم بعضا خشية أن يؤدي بهم سماع القرآن إلى الإيمان واتباع محمد صلوات الله عليه وسلامه[2].
- هذا إن دل على شيء فإنما يدل على مدى تأثير القرآن على نفسية البشر وحتى المشركين والكفار منهم، كما أثبتت الدراسات الحديثة أن القرآن الكريم يؤثر بالإيجاب على نمو النبات.
- لذلك نجد أن التكرار قد ورد محكما في كلامه عز وجل ولكون هذه الظاهرة جد بارزة في القرآن الكريم فقد تعرض لها المفسرون والبلاغيون وبينوا جزءا من أبعادها ودلالتها على اختلاف مواقفها كما حاولوا التعرف على محاورها وأنماطها المتمثلة.

3-أنواع التكرار:

اختلف البلاغيون في تقسيم أنواع التكرار فمنهم من رأى أن له أربعة أقسام كابن قتيبة والقاضي عبد الجبار[3]، ورأى محمود السيد شيخون أنه ستة أنواع تندرج ضمن المفيد وغير المفيد[4].

1- عبد الكريم الخطيب، الإعجاز في دراسة السابقين، دار الفكر العربي، المغرب 1974م، ص 395.

2- محمد صالح الصديق، البيان في علوم، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1986م، ص 257.

3- مصطفى أبو شوارب ومحمود المصري، أثر المتكلمين في تطور الدري البلاغي، دار الوفاء للطباعة، القاهرة 2006م، ص91.

4- محمود السيد شيخون، أسرار التكرار في لغة القرآن مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة 1983، ص 96.

لذلك يمكننا رد هذه الاختلافات القائمة بين العلماء إلى الاتجاهات والمسالك الجديدة التي يتبعها كل واحد منهم.

1-تكرار مفيد:

تكون له غاية إيجابية يستفيد منها المتلقي[1]، بمعنى أن له فائدة وليس لازم الفائدة.

أ- يوجد في اللفظ والمعنى ويدل على معنى واحد والمقصود به غرضان مختلفان[2]حيث تأتي الألفاظ في مواقع مختلفة من الكلام ذاتهما من حيث البناء الصوتي والمعنى الدلالي بيد أن الاختلاف يمكن في الغرض المراد من هذا التكرار الذي يتنوع حسب سياق الكلام ومن شواهده.

قوله تعالى: ﴿وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ٧ لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ٨﴾[3].

- تكرار لفظ "**يحقّ الحَقّ**" مرتين في الآيتين الكريمتين وهو متفق في اللفظ والمعنى غير أنه مختلف في الغرض، فالأول أراد به التقرير، أما الثانية فكانت للتوبيخ.

ب- تكرار يوجد في اللفظ والمعنى دال على معنى واحد والمقصود به غرض واحد[4].

وهو النوع الأكثر استعمالا حتى إذا أردنا تكرار كلمة أو جملة ما كانت لهدف واحد قد يكون تنبيها أو تأكيد أو غيرها.

قال تعالى: ﴿تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعَالَمِينَ١٠٨ وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ١٠٩﴾[5]

- نلاحظ أن اسم الجلالة الله قد تكرر ثلاث مرات وجاء منسجما في الآية والا على الطمأنينة والرحمة في نفوس العباد غرضه التقرير.

1- محمود السيد شيخون، المرجع السابق، ص 96.

2- المرجع نفسه، ص97.

3- سورة الأنفال، الآية ٧-٨.

4- محمود السيد شيخون، المرجع السابق، ص97.

5- سورة آل عمران، الآية١٠٨-١٠٩.

ج – تكرار يوجد في المعنى ويختلف في اللفظ دال على معنيين مختلفين[1] ويستعمل هذا النوع من التكرار في أغلب الأحيان لتوسيع الكلام والزيادة فيه لفهم المعنى وتوضيحه أكثر.

- ومنه قوله تعالى: ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ١٠٤﴾[2].
- فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر داخلان في الدعوة إلى الغير، فتكراره عز وجل لهاته الجمل كان الغرض النصح والإرشاد وهذا لما أمر الناس باتباع طريق الهدى ونهيهم عن الأمور التي تغضبه، بل شأنه من صلاح.
- تكرار تجده في المعنى دون اللفظ ويدل على هذا معنى واحد[3] يدل على فصاحة المتكلم وبلاغته وفهمه الأمور.
- ومثاله قوله رب العزة: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ وَإِنْ تَعْفُوا وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ١٤﴾[4].
- كرر سبحانه وتعالى في هذه الآية الكريمة صفاته وخصاله المختلفة والمتمثلة في العفو والصفح والمغفرة الدالة على تسامح مع بعضهم كيف لا وهو الغفور الرحيم بهم.

2-تكرار غير مفيد:

أي أنه معجب لا فائدة منه[5] وهو من عوامل سقوط الأسلوب وانحطاطه.

أ- يوجد في اللفظ والمعنى[6] تكون فيه الألفاظ عينها والمدلول واحد.

ب – تكرار يتفق في المعنى دون اللفظ تكون فيه الألفاظ متغايرة والمدلول واحد[7] غير أن معناه ركيك لا فائدة منه.

1- محمود السيد شيخون، أسرار التكرار في لغة القرآن، ص97.

2- سورة آل عمران، الآية ١٠٤.

3- محمود السيد شيخون، المرجع نفسه، ص98.

4- سورة التغابن، الآية ١٤.

5- محمود السيد شيخون، المرجع نفسه، ص 99.

6- المرجع نفسه، ص 99.

7 – محمود السيد شيخون، المرجع نفسه، ص 100.

المبحث الثاني: التكرار عند علماء الإعجاز:

لقد كانت روعة القرآن الكريم و سحر بيانه مستوليا على القلوب و الأفكار، وكان يحس المؤمنون به بنشوة بالغة وهم يتمعنون آيات الذكر الحكيم و كان الكافرون و المعاندون يحسون في قرارة أنفسهم أن هذا الكلام ليس من كلام البشر، و كانوا يحسون بحلاوة عباراته و لا يعلى عليه كما قالها الوليد بن المغيرة في لحظة صدق مع نفسه عندما طلب منه قومه أن يقول في القرآن قولا لتجتمع كلمتهم عليه و لا يضمرون الاختلاف أمام وفود العرب في الموسم، فبعد أن اعترف أنه ليس من كلام الشعراء إلا أنه لا ينسجم على أقرائه، و ليس من كلام الكهنة إلا أنه لا يشبه زمزمتهم، وليس بغنق الجنون و هوسه.

- قال: " والله إن له لحلاوة وإن عليه لطلاوة وأنه لمغدق أسفله مثمر أعلاه، وإنه يعلو ولا يعلى عليه ما يقول هذا بشر[1]"، فالإعجاز هو من المعجز الذي هو زوال القدوة عن الإتيان بالشيء من عمل أو رأي أو تدبير، وجملة المعجزات راجعة إلى ثلاث معان: إيجاد معدوم أو إعدام موجود، أو تحويل حال موجود، فإيجاد المعدوم كخروج الناقة من الجبل بدعاء سيدنا صالح عليه السلام، إعدام الموجود وكإبراء الأكمه والأبرص بدعاء سيدنا عيسى عليه السلام وتحويل حال الموجود هو كقلب عصا موسى عليه السلام ثعبانا[2].
- فقد كان الذوق العربي السليم يساعد على إدراك الأساليب القرآنية في مخاطباته، وكانت قدسية القرآن وعظمته مسيطرة على نفوسهم وكان الإقرار بالعجز عن الارتفاع إلى مستواه كامنا في النفوس، ويبقى هذا الأمر يمد عصر النبوة والخلفاء الراشدين وردحا من الزمن في الدولة الأموية إلا أن الثقافات الفارسية واليونانية تأخذ طريقها إلى المجتمع الإسلامي على يد أبناء الأقطار التي فتحها المسلمون وبدأ الناس يفكرون بطريقة عقلية مجردة عن التذوق الجمالي وإدراك المعاني بالسليقة الصافية.
- في هذه البيئة المختلطة بالتيارات الثقافية، برز الحديث عن وجه إعجاز القرآن وبعد الفكرة أول ما نشأت في مجالس بعض القوم في البصرة في القرن الثاني من الهجرة، حيث كانت

1- مصطفى مسلم، مباحث في إعجاز القرآن، ط2، دار مسلم للطباعة والنشر والتوزيع، الرياض، 1416هـ-1996م، ص45.

2- خالد عبد الرحمان العك، أصول التغيير وقواعده، ط2، دار النفائس دمشق 1406هـ-1986، ص307.

البصرة تموج بالتيارات الفكرية المختلفة من فقهاء ومحدثين وغيرهم، ودعاة إلى مذاهب خارجة عن الإسلام كالمنوية والثنوية وغيرها مما حملته التيارات الفكرية الوافدة من الشرق[1].

- لم يلتفت جمهور العلماء إلى البحث عن وجه الإعجاز والمعجزة القرآنية، بل من يبرز مصطلح إعجاز القرآن على الساحة إلا بعد أن نقل عن واصل بن عطاء المتوفي سنة 131هـ شيخ المعتزلة في البصرة قوله غريب وهو " أن إعجاز القرآن ليس بشيء ذاتي فيه، وإنما بصرف الله تفكير الناس عن معارضته وهو القول الذي يتبناه فيما بعد ابراهيم".

1-التكرار عند الزمخشري:

كان الزمخشري دقيقا في بيان الحروف والمعاني وتوضيح المكرر منها وغيره وقد أخذ ابن الأثير عنه بعض الصور والتحليلات وإن كان قد خالفه في عد بعضها من المكرر فمن ذلك قوله تعالى: ﴿وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ٧ لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ٨﴾[2].

يرى الزمخشري أن هذا ليس من التكرار لأن قوله ويريد الله أن يحق الحق بكلماته بيان للفرد بين الإرادتين وقوله **ليحق الحق** بيان لغرضه فيما فعل سبحانه وهذا الاختلاف في الغرض يخرج الأسلوب من باب التكرير.

يقول الزمخشري: " فإن قلة أليس هذا تكرار؟ قلت: لا، لأن المعنيين متباينان وذلك أن الأول تمييز بين الإرادتين وهذا بيان عرضه فيما فعل من اختيار ذات الشوكة على غيرها لهم ونصرهم عليها وأنه ما نصرهم ولا خذل أولئك إلا لهذا الغرض الذي هو سيد الأغراض[3].

ويرى ابن الأثير أن هذا من التكرار في اللفظ والمعنى وإن اختلف الغرض ثم يأخذ تحليل الزمخشري ويذكر قيمة لهذا النص فيقول: هذا تكرير في اللفظ والمعنى وهو قوله يحق الحق وليحق الحق وإنما جيء به لاختلاف المراد وذلك أن الأول تمييز بين الإرادتين والثاني بيان

1- خالد عبد الرحمان العك، المرجع نفسه، ص 46.

2 - الأنفال، الأيتان:٧-٨

3 -محمد حسين أبو موسى، البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري، خط دار الفكر العربي، ص573.

لغرضه فيما فعل من اختيار ذات الشوكة على غيرها، وأنه ما نصرهم وخذل أولئك إلا هذا الغرض[1].

هناك نوع من التكرار أشرنا في بحث البلاغة الكشاف أن الزمخشري يصفه بأنه نمط حسن من التكرار وذلك ما تختلف فيه ضروب الصيغة في الجملة المكررة وابن الأثير يشير إلى هذا النوع وإلى أنه حسن غامض وينقل تحليل الزمخشري فيه.

ويقول ابن الأثير في قوله تعالى: ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ذُو الْأَوْتَادِ١٢ وَثَمُودُ وَقَوْمُ لُوطٍ وَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ أُولَئِكَ الْأَحْزَابُ١٣ إِنْ كُلٌّ إِلَّا كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ عِقَابِ١٤﴾[2].

و إنما كرر تكذيبهم هنا لأنه لم يأت على أسلوب واحد بل تنوع فيه بضروب من الصنعة، فذكره أولا في الجملة الخبرية على وجه الإبهام ثم جاء بالجملة الاستثنائية فأوضحه بأن كل واحد من الأحزاب كذب جميع الرسل لأنهم كذبوا واحدا منهم فقد كذبوا جميعه و في تكرير التكذيب و إيضاحه بعد إبهامه و التنوع في تكريره بالجملة الخبرية أولا و الاستثنائية ثانيا و ما في استثناء من الوضع على وجه التوكيد و التخصيص من المبالغة المسجلة عليهم باستحقاق أشد من العذاب و أبلغه و هذا باب من تكرير اللفظ و المعنى حسن غامض و به تعرف موقع التكرير و الفرق بينه و بين غيره[3].

ويأخذ ابن الأثير من الكشاف ما ذكره الزمخشري في فائدة التكرير في سورة القمر وفي الرحمن.

يقول معللا تكرير قوله تعالى: ﴿فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذُرِ٣٩ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ٤٠﴾[4].

وفائدته أن يجدوا عند استماع كل نبأ من أنباء الأولين أذكارا وأيقاظا وأن يستأنفوا تنبيها واستيقاظا إذ سمعوا الحث على ذلك والبعث إليه وأن نفرغ لهم العصا مرات لكي لا يغلبهم

1 –ضياء الدين ابن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر بتحقيق الدكتور بدوي طبانة، د ط دار نهضة مصر للطبع والنشر ط ت ص 5.

2 –المرجع نفسه، ص 6.

3 –المرجع نفسه، ص575.

4 –القمر، الآيتان ٣٩–٤٠.

السمو وتستولي عليهم الغفلة و هذا حكم التكرير في قوله تعالى في سورة الرحمن ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ١٣﴾ و ذلك عدد كل نعمة عدها على عباده[1].

وإذا نقلت كل من الزمخشري في هذا الموضوع فسوف أعيد نص ابن الأثير مع اختلاف ليس فيه فائدة.

ويأخذ عنه ما ذكره من فائدة التكرير في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ٣٨ يَا قَوْمِ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ٣٩﴾ [غافر، الآيتان ٣٨-٣٩].

2-الشيخ سعيد النورسي:

كان للأستاذ سعيد النورسي ولع بقضية التكرار في القرآن الكريم فأبدع في عرضها بأسلوبه الأدبي المتميز و لابد للمؤمنين من التكرير للتثبيت و من التوكيد للتأكيد و من التكرار للتقرير و التأييد و يؤكد هذا المعنى فيقول " أعلم أن القول يبحث عن مسائل عظيمة و فائدة التكرار فيما سبق التقرير و قد قيل الكلام إذا تكرر تقرر و قد أخبر الله سبحانه بالسبب الذي لأجله كرر الأقاصيص و الأخبار في القرآن فقال:﴿وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ٥١﴾[2] و قال: ﴿وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا١١٣﴾[3].

و حقيقة إعادة اللفظ أو مرادفه لتقرير معنى خشية تناسي الأول لطول العهد به فإن أعيد لا لتقرير المعنى السابق لم يكن منه لقوله تعالى:﴿قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ١١ وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ١٢ قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ١٣ قُلِ اللَّهَ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَهُ دِينِي١٤ فَاعْبُدُوا مَا شِئْتُمْ مِنْ دُونِهِ قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ١٥﴾[4] فأعاد قوله ﴿قُلِ اللَّهَ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَهُ دِينِي١٤﴾ بعد قوله ﴿قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ١١﴾ لا لتقرير الأول بل لغرض

1 – ضياء الدين ابن الأثير، المرجع السابق ص 7.

2 –القصص، الآية 51.

3 –طه، الآية 113.

4 –الزمر، الآيات (١١-١٢-١٣-١٤-١٥).

آخر لأن على الأول الأمر بالأخبار أنه مأمور بالعبادة لله و الإخلاص له فيها و معنى الثاني أنه يخص الله وحده دون غيره بالعبادة و الإخلاص و لذلك قدم المفعول على فعل العبادة في الثاني و آخر في الأول لأن الكلام أولا في الفعل و ثانا فبمن فعل لأجله الفعل.

وأهم أنه إنما يحس السؤال الحكمة عن التكرار إذا خرج عن الأصل أما إذا وافق الأصل فلا، لهذا لا يتجه سؤالهم لم كرر "إياك" في قوله: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ٥﴾[1]، فقيل إنما كررت للتأكيد.

وقيل إنما كررت لارتفاع أن يتوهم إذا حذفت أن مفعول " نستعين" ضمير متصل واقع بعد الفعل إذ ذاك الدلالة على المعنى المقصود بتقديم المحمول على عامله والتحقيق أن السؤال غير متجه لأن هنا عاملين متغايرين كل منهما يقتضي محمولا فإذا ذكر محمول كل واحد منهما بعده فقد جاء الكلام على أصله والحذف خلاف الأصل فلا وجه للسؤال عن سبب ذكر ما الأصل ذكره، ولا حاجة إلى تكلف الجواب عنه وقص بذلك نظائره[2].

3-رأي الزركشي حول التكرار:

لقد أشار الزركشي لقضية التكرار حيث كان له رأي في القرآن الذي نزل مكررا فقد أشار إلى أنه قد ينزل الشيء مرتين تعظيما لشأنه وتذكيرا به عند حدوث سبب خوف نسيانه وهذا كما قيل في الفاتحة نزلت مرتين مرة بمكة وأخرى بالمدينة، وكما ثبت في الصحيحين عن أبي عثمان النهدي عن ابن مسعود: أن رجلا أصاب من امرأة قبلة فأتى النبي فأخبره فأنزل الله تعالى " ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفًا مِنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ١١٤﴾[3].

وقال الرجل: إلى هذا؟ فقال: بل الجميع أمتي فهذا كان في المدينة، و الرجل قد ذكر الترمذي و غيره، أنه أبو اليسر و سورة هود مكية بالاتفاق، و لهذا الشكل على بعضهم في هذا الحديث مع ما ذكرنا ولا إشكال لأنها نزلت مرة بعد مرة و مثله في الصحيحين: عن

1 -الفاتحة، الآية 5.

2 – حمد بن بن بهادر بن عبد الله الزركشي المصري، البرهان في علوم القرآن، (ط. التراث)، ص793-794.

3 – هود، الآية ١١٤.

ابن مسعود في قوله تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا٨٥﴾ أنها نزلت لما سأله اليهود عن الروح؟[1] و هو في المدينة و معلوم أن هذه السورة هي مكية بالاتفاق، فإن المشركين لما سألوه عن ذي القرنين، و عن أهل الكهف؟ قبل ذلك بمكة وأن اليهود أمروهم أن يسألوه عن ذلك فأنزل الله الجواب كما قد بسط في وضعه[2].

وكذلك ما ورد في ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ١﴾[3] أنها جواب للمشكل كما أنها جواب لأهل الكتاب بالمدينة.

وكذلك ما ورد في الصحيحين من حديث المسيب: لما حضرت أبا طالب الوفاة وتلكأ عن الشهادة، فقال رسول الله □ " أَمَا والله لأستغفِرَنَّ لكَ، ما لم أُنْهَ عنكَ" فأنزل الله ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَى مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ١١٣﴾[4].

وهذه الآية نزلت في آخر الأمر بالاتفاق وموت أبي طالب كان بمكة فيمكن أنها نزلت مرة بعد أخيرا وجعلت أخيرا في براءة[5].

و الحكمة في هذا كله أنه قد يحدث سبب من سال أو حادثة تقتضي نزول آية، و قد نزل قبل ذلك ما يتضمنها فتؤدي تلك الآية بعينها إلى النبي □ تذكيرا لهم بها، و بأنها تتضمن هذه و العالم قد يحدث له حوادث فيتذكر أحاديث و آيات تتضمن الحكم في تلك الواقعة و إن لم تكن خطرت له تلك الحادثة قبل حفظه لذلك النص، و ما يذكره المفسرون من أسباب متعددة لنزول الآية قد يكون من هذا الباب، لا سيما و قد عرف من عادة الصحابة و التابعين أن أحدهم إذا قال نزلت هذه الآية في كذا فإنه يريد بذلك أن هذه الآية تتضمن هذا الحكم، هذا كان السبب في نزولها و جماعة من المحدثين يجعلون هذا من المرفوع المسند، كما في قول ابن عمر في قوله تعالى:﴿نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ وَقَدِّمُوا

1 – الإسراء، الآية ٨٥.

2 – أخرجه البخاري (125) هـ ومسلم (794) م.

3– الإخلاص، الآية 1.

4 – التوبة، الآية 113.

5 – أخرجه البخاري، (1294)، ومسلم (24).

لِأَنْفُسِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلَاقُوهُ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ٢٢٣﴾[1]. وأما الإمام فلم يدخله في المسند وكذلك مسلم وغيره وجعلوا هذا مما يقال بالاستدلال وبالتأويل فهو من جنس الاستدلال على الحكم بالآية، لا من جنس النقل لما وقع.

ضف إلى أن الزركشي أشار إلى فائدة تكرار الالتفات في موضع واحد، حيث ذكر أنه تكرر الالتفات في قوله تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ١﴾[2] في أربعة مواضع فانتقل عن الغيبة في قوله: "سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ " إلى التكلم في " بَارَكْنَا حَوْلَهُ" ثم عن التكلم إلى الغيبة في قوله " لِنُرِيَهُ" بالياء على قراءة الحسن ثم عن الغيبة إلى التكلم في قوله " آيَاتِنَا" ثم عن التكلم إلى الغيبة في قوله " إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ".

دلالة التكرار في القرآن الكريم:

4-سورة الرحمٰن: تعريفها: نوعها: سبب نزولها

إن الحديث عن سور القرآن وآياته، وبيان أسراره وخفي مكنوناته، لهو من أعظم المطالب وأزكاها والقرآن كله كلام الله تتمايز آياته تمايز الجواهر في حجمها ولمعانها.

أ- تعريف سورة الرحمٰن:

عند الحديث عن سورة الرحمان تزدحم الأفكار والمعطيات، فآياتها قصيرة وموضوعاتها كثيرة ومعانيها غزيرة، آياتها ثمان وسبعون وكلمها ثلاث مئة وإحدى وخمسون كلمة وحروفها ألف وست مئة وستة وثلاثون حرفا[3].

هي سورة مكية في قول جمهور الصحابة والتابعين، وعن ابن عباس أنها كذلك سوى آية منها والأصح أنها مكية[4].

1 - البقرة، الآية 223.

2 - الاسراء، الآية1.

3 - الداني عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر، البيان في عد آي القرآن، تحقيق: غانم قدوري الحمد، مركز المخطوطات والتراث، الكويت، 1414هـ،1994م، ط1.

4- محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس1984م، ط1، ج 27، ص228.

والآية متمثلة في قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ٢٩﴾[1] وهذا يدل على أنها نزلت بمكة المكرمة عندما كان الرسول فيها أما عن الآية التي نزلت في المدينة حيث كان عُبَّادُه يدعونه فيستجيب لهم.

كما ورد أن سبب نزول عروس القرآن فهو أن المشركين يتساءلون ما الرحمن[2] أي من هذا الإله الذي تعبدونه وتخشعون له وتركتم آلهتكم لأجله.

وكان الرسول يسميها عروس القرآن[3] وهذا لما للعروس من زينة وجمال، وكذلك سورة الرحمٰن.

ب- خصائص سورة الرحمٰن:

إذا نظرنا في خصائص السورة يتبين لنا أنها من القليل المحكم خالية من الناسخ و المنسوخ، قال ابن حزم: " سورة الرحمٰن: مكية، و جميعها محكم ليس فيها ناسخ و لا منسوخ[4]"، و هي تعد في أول ما نزل بمكة، فذكر السيوطي في معرض سوفة للأدلة المثبتة لمكيتها: " و أصرح منه في الدلالة ما أخرجه أحمد في مسنده بسند جيد، عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما قالت: سمعت رسول الله و هو يصلي نحو الركن قبل أن يصدع لما يؤمر و المشركون يستمعون: ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ١٣﴾، [الرحمٰن ﴿١٣﴾] و في هذا دليل على تقدم نزولها على سورة الحجر[5]".

و كذا انفردت سورة الرحمٰن بأحسن مقطع بـ" الرحمٰن" جل جلاله، و من بديع أسلوبها افتتاحها الباهر باسمه الرحمٰن و هي السورة الوحيدة المفتتحة باسم من أسماء الله، لم يتقدم به غيره و قد أشار بعض التابعين إلى أسرار في هذا المطلع، فقد ذكر القرطبي[6]: قال سعيد بن جبير و عامل الشعبي: " الرحمٰن فاتحة ثلاث سور إذا أجمعن كن اسما من أسماء الله تعالى "الر"، "حم"، و "ن" فيكون مجموع هذه "الرحمٰن"، ثم إن هذه السورة

1 – الرحمن، الآية 29.

2– المرجع نفسه، ص288.

3 المرجع نفسه، ص228.

4– ابن حازم، الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1986، ط1، ص58.

5– السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ص50.

6– ابن عاشور، التحذير والتنوير، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، 2000م، ط1، ص216.

تضمنت أكثر الآيات تكرارا في القرآن و هي: "﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ١٣﴾" إذ تكررت احدى و ثلاثين مرة.

أ- مواطن التكرار في سورة الرحمٰن:

إن التكرار في القرآن الكريم عموما وفي سورة الرحمٰن على وجه الخصوص لم يأت عبثا ولا خبط عشواء، ولكن جاء لحكمة أرادها المولى عز وجل من ورائه لذلك فإن له أنواع عدة تحمل في طياتها فوائد جمة تختلف حسب سياق الكلام ولكي ندرك الأمر جيدا قمنا بهذه العملية الإحصائية التي تميز لنا مواطن التكرار في هذه السورة مع تبيان نوعه وفائدته.

التكرار المعجمي:

أعاد سبحانه لفظ " الميزان" ثلاث مرات في آيات ثلاثة متتالية وهذا تأكيد وتوصية منه لعباده بإيفاء الوزن وإقامة العدل في كل جوانب الحياة العامة فهي صفة حميدة أمر الله تعالى بها عباده.

كما قيل إن كل واحد منها غير الآخر، فالأول ميزان الدنيا والثاني ميزان الآخرة والثالث ميزان العقل[1].

فقوله: ﴿وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ٧﴾[2] ذلك على أنه جل شأنه خلق كل شيء بترتيب معلوم في الكون فهو عدل الدنيا، وقوله: ﴿أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ٨﴾[3]، معناه أنه وصى عباده وحضهم على العدل في الكيل وعدم التطفيف فيه، أما قوله:﴿وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ٩﴾[4] فإنه في هذا الموضع يدعوا خلقه إلى إعمال العقل وخوف الله.

كما ذكرت كلمة "جنتان" في موقعين مختلفين من السورة وهذا التقرير فضل الله المضاعف على عباده الصالحين.

تكررت لفظة "الإحسان" مرتين لأنه سبحانه يؤكد أنه من عمل خيرا فسيجزى بأحسن منه.

1- الكرماني، البرهان في متشابه القرآن، دار الوفاء للطباعة والنشر، مصر 1991، ط1، ص339.
2- سورة الرحمٰن الآية 07.
3- سورة الرحمٰن الآية08
4- سورة الرحمٰن، الآية 09.

وكرر الفعل " خلق" ثلاث مرات و " تنفذوا" بنفس العدد، أما عن الفعلان " علّم" و "وضع" فقد تكررا في موضعين اثنين من السورة، وكلها أفعال أعيدت للدلالة على عظمته وجبروته.

أما عن تكرار الجمل فقد تكرر قوله:﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ١٣ [1] واحد و ثلاثين مرة تقريرا للنعمة، لأنه سبحانه ذكر في هذه السورة نعمة و آلاءه العديدة كنعمة تعليم القرآن، وخلق الإنسان، و الشمس و القمر و الأرض و السماء...إلى غير ذلك مما أنعم به على خلقه، كما أنه فصل بين آلاءه بواسطة هذه الآية المباركة للتذكير، كما جاءت في صيغة سؤال و استفهام للتقرير و الدليل على ذلك أن صلوات الله و سلامه عليه قرأ على صحابته الأخيار سورة الرحمٰن حتى ختمها فلم يجبه أحد، لم يعجبه الأمر و أجابهم أن الجن أحسن منهم لأنهم عندما يستمعون للآية المكررة يقولون:" لا شيء من نعمك ربنا نكذب فلك الحمد"، لذلك يسن السامع السورة أن يجيبه[2]، فعروس القرآن كانت تعدادا شاملا لنعم الله على خلقه.

﴿لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ٧٤﴾[3]، ذكرت هذه الآية في موقعين مختلفين من السورة وهما آيتان تحملان المعنى نفسه المتمثل في الطهارة، كررتا للتدقيق في الوصف.

أما عن تكرار الحروف والأصوات فقد أخذ حقه ونصيبه الوافر ففي قوله:﴿الرَّحْمَنُ١ عَلَّمَ الْقُرْآنَ٢ خَلَقَ الْإِنْسَانَ٣ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ٤﴾[4] تكرر حرف النون أربعة وستون مرة، وهو صوت يوحي إلى الهدوء والطمأنينة.

كما تكرر كل من حرف اللام والميم والراء مرات عديدة وهذا في مثال قوله:" الجلال، الإكرام، ربكما..... وهي حروف تتحد مع بعضها لتعبر عن قوة الله وشدته.

وفيما يخص حرف المد فنلاحظ أنه قد لزم السورة من بدايتها إلى نهايتها حتى أنه كل من بين أكثر الحروف تكرارا حيث بلغت مواطن وروده مائه وواحد وسبعون مرة، وهذا ما منحها قيمة موسيقية عذبة تطرب الأذن لسماعها إضافة إلى القيمة الدلالية كقوله: " يلتقيان، يبغيان، تبارك، .....فحرف المد هنا يعبر عن الإيمان بالله وبرحمته الواسعة.

1- سورة الرحمٰن، الآية13.

2- أبو الطيب الفتوحي، فتح البيان في مقاصد القرآن، ص319.

3- سورة الرحمٰن، الآية 74.

4- الآيات 1،2، 3، 4 من سورة الرحمٰن

1-التكرار الدلالي:

الفعلان " وضع" و " خلق" يحملان المعنى نفسه وهو الإيحاء، تنوعت الصياغة لتجميل الكلام.

ففي قوله: ﴿فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ٥٠﴾[1] و ﴿فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ٦٦﴾[2] كررت الآيتان الكريمتان لأنه تقدست أسماؤه في مقام وصف لجنانه.

وقال في موضع آخر: ﴿فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ٦٨﴾"[3] ثم ذكر الخاص بعد العام للتخصيص، وهذا لما لهاتين الفاكهتين من حسن وفضل كبيرين وقال: ﴿فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ٥٦﴾[4]، هاتان الآيتان تحملان المعنى ذاته والفائدة من هذا التكرار المعنوي وصف عفة وإخلاص نساء الجنة.

أنواع التكرار في سورة الرحمٰن:

وللتكرار في سورة الرحمٰن ثلاثة أنواع:

الأول: تكرار حرف ومثال ذلك:

أ- تكرار الحروف المائعة(*):

الراء، اللام، الميم، النون، أكثر الحروف ارتباطا باللفظ في سورة الرحمٰن، قوله تعالى: ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ١٩ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ٢٠ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ٢١ يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ٢٢ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ٢٣﴾ [الرحمٰن، الآيات (١٩-٢٣)].

1- الكرماني، البرهان في متشابه القرآن، دار الوفاء للطباعة والنشر، مصر، 1991، ط1، ص339.

2- سورة الرحمٰن، الآية١٧.

3- سورة الرحمٰن، الآية 68

4- سورة الرحمٰن، الآية ٥٩

(*) الأصوات المائعة: هي الأصوات التي تجمع بين الشدة والرخاوة ووجه السبه بينهما يكمن في قرب مخارجها من ناحية ووضوح الصوت فيها من ناحية أخرى، إذ أنها تعد أوضح الأصوات الساكنة في السمع، ينظر الأصوات اللغوية، ابراهيم أنس، مكتبة الأنجلو المصرية، ط4، 1971، ص 64-65.

برتيل مالمبرج، تعريب و دراسة د.عبد الصبور شاهين، مكتبة الشباب، 1987، ص118-119.

وكما كانت هذه الحروف المائعة أكثر الحروف في المضعف الرباعي الذي جاء على صيغة "فعال" في كلمة صلصال، ولؤلؤ، ورفرف، فقد تكررت كثيرا في مستوى الآيات.

فلنتتبع قوله تعالى في الآيات السابقة الذكر، فتكرار الراء واللام والميم والنون عبر عن حدث هادئ تجلت فيه قدرة الله الباهرة وعطاؤه العظيم، فكانت هذه الأصوات المائعة برخاوتها أكثر ارتباطا بالحدث والنفس معا، ولنقف مرة أخرى والحروف نفسها تتكرر في هذه الآيات:﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ٢٦ وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ٢٧ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ٢٨﴾ [الرحمٰن الآيات ٢٦، ٢٧، ٢٨]

فالحروف المائعة نفسها بمؤانستها للأصوات الشديدة كالباء والقاف والكاف استطاعت أن تعبر عن عظمة الحدث الذي يصنع صفحة الوجود في طي الفناء، وجلال وجهه الكريم باق خالد، كما استطاعت الحروف نفسها أن تبعث في النفس خشوعا ولينا[1].

ب- تكرار المد:

كما في قوله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ١ عَلَّمَ الْقُرْآنَ٢ خَلَقَ الْإِنْسَانَ٣ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ٤﴾ [الرحمٰن الآيات ١-٤].

كما تمكنت أصوات الحروف الصحيحة " المائعة" أن تجمع بين القيمة الدلالية و القيمة الموسيقية عند تكرارها، فإن حرف المد الذي لزم سورة الرحمٰن من بدايتها إلى نهايتها منح النص القيمتين بشكل أوفر لتجانسه مع الحركات التي تسبقه فينطلق الصوت بذلك مسافة أطول تتجاوب معها المشاعر، و تطرب لها النفس، وقد تنبه علماء اللغة العربية إلى هذه القضية و في هذا يقول الأسيوطي (ت 911 ه): " كثير في القرآن ختم الفواصل بحروف المد و اللين و الحاق النون، و حكمته وجود التمكين من التطريب بذلك كما قال سبويه:" أنهم إذا ترنموا، و جاء في القرآن على أسهل موقف و أعذب مقطع"[2].

1- أ.زبيدة بن أسباع، دلالة التكرار في سورة الرحمٰن، مجلة الأثر، العدد 14 جوتن 2012، ص88.

2- السيوطي، الاتقان في علوم القرآن، دار المعرفة، الطبعة الرابعة، ج2، ص134.

فلننظر إلى قوله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ١ عَلَّمَ الْقُرْآنَ٢ خَلَقَ الْإِنْسَانَ٣ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ٤ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ٥ وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ٦﴾ [الرحمٰن الآيات من ١-٦].

إن ألف المد التي انطلق معها الصوت في ستة مواضع تبعتها فيها عنه النون التي بعثت في الآيات نغما شجيا جعل الفكر يحلق في فضاء هذه الآيات التي انسابت أبيات عطاء الرحمٰن، وسخائه، وعظيم ما صور[1].

وبألف المد وحدها وصفت السورة جنتي من خاف الله تصويرا تستكين له النفس و يلذه الشعور فلنتبع قوله تعالى: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ٤٦ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ٤٧ ذَوَاتَا أَفْنَانٍ٤٨ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ٤٩ فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ٥٠ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ٥١ فِيهِمَا مِنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجَانِ٥٢﴾ [الرحمٰن الآيات من ٤٦-٥٢]، فلا شك أن هذا التجانس قد عبر عن هذا النعيم الهادئ تعبيرا ترتخي له الأعضاء و تتجاوب معه المشاعر[2].

الثاني: تكرار اللفظة:

كما في قول الله تعالى: ﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ٦٠ [الرحمٰن الآية ٦٠]

فإعادة لفظة " الإحسان" في الآية السالف ذكرها ليس لغرض التوكيد لأن لفظة الإحسان التي جاءت في أول الآية لا تحمل المعنى نفسه الذي تحمله لفظة الإحسان التي ختمت بها الآية، وذلك أن الإحسان من قوله تعالى: ﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ٦٠، معناه كما قال الرسول ﷺ: «أَنْ تَعْبُدُ الله كأَنَك تراهُ، فَإن لم تكن تراه فَإِنَّهُ يَرَاك»، أي أن الإحسان هنا أن يعبد المخلوق الخالق حق عبادته فيمتثل لأوامره وينتهي لنواهيه[3].

أما معنى اللفظة نفسها من قوله عز وجل: «**إلا الإحسان**» هو إعطاء الحسن أي الجنة، لأنها خير لأهلها وثواب لهم ونعيم[4].

1- أ. زبيدة بن أسباع، دلالة التكرار في سورة الرحمٰن، مجلة الأثر، العدد 19 جوان 2012، ص89.

2- المرجع نفسه، ص89.

3 - ينظر، لسان العرب، (مادة: حسن).

4- ينظر، الزمخشري، الكشاف، ج4، ص453 و حاشية الصاوي على تفسير الجلالين، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ج4، ص159، و تفسير القرآن، ابن كثير، دار الأندلس للطباعة و النشر، ط8، 1906هـ، ج6، ص 501.

ومما سبق ندرك أن لفظة الإحسان التي ختمت بها الآية هي استجابة طبيعية لإحسان المخلوق، وذلك أن الجنة مكافأة لمن آمن واتقى، وهذا فيما يخص تكرار اللفظة في الآية الواحدة.

أما بالنسبة لتكرار اللفظة الواحدة في آيات متعددة فنجدها في قوله تعالى: ﴿وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ٧ أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ٨ وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ٩﴾[1]، إن القارئ لهذه الآيات الثلاث يلفت انتباهه تكرار لفظة الميزان في آخر كل آية و كان حقها الإظهار في الآية الثانية و الثالثة، و قد اختلف المفسرون في سبب إعادة ذكر لفظة "الميزان" في أواخر هذه الآيات الآخذ بعضها بأعناق بعض، فقال بعضهم إن سبب ذلك هو نزولها متفرقة، و لو أنها نزلت معا لأضمر ذكر الميزان، و قال آخرون أن إعادة ذكر " الميزان" سببه جعل كل آية مستقلة بنفسها غير مفتقرة إلى غيرها، و الذي يعتمد هو أن يجعل لكل واحد معنى غير معنى الآخر ذلك أن الميزان من قوله:« و السَماء رفعها ووضع الميزان»، يعني وضع البنية المعتدلة في كل ما أبدع الله و صور، فالشمس و القمر بحساب معلوم و تقدير سوي، و السماء عن الأرض مرفوعة، و الإنسان مصور أحسن تصوير[2].

ومعنى الميزان في قوله تعالى: «ألا تطغوا في الميزان» الحكم بالعدل كراهية الاعتداء، وجاوزه الحد في القصاص والإرث بما يثبت به حكم الطبع قبل حكم الشرع، والمعنى أن الله عدل خلقة الخلق، ولا سيما آدم عليه السلام ليتوخى الإنسان المعادلة في الأحكام فالعين بالعين والسن بالسن والأذن بالأذن، والنفس بالنفس.

أما الميزان في قوله تعالى: «وأقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان» هي آلة التعديل وهي التي يقع بها الأخذ والعطاء، فتبين بها مقادير الحقوق ليكتفي كل ذي حق على قدر ما يجب له فلا يأخذ أكثر من ماله، ولا يعطي أقل مما يجب عليه.

1- سورة الرحمٰن، الآيات: ٧-٨-٩.

2- الإسكافي، درة التنزيل وغرة التأويل، دار الآفاق، بيروت، لبنان، ص462.

واستنادا إلى ما تقدم ذكره نقول إن إعادة لفظة " الميزان" لم تكن تكرارا إذا كان الأول المعنى غير معنى الثاني والثالث[1].

الثالث: تكرار الجملة أو الآية

كما في قوله تعالى: ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ١٣﴾[2].

إنه جل وعلا عدّد في هذه السورة نعماته وذكّر عباده بآلائه، ثم أتبع ذكر كل خلية وصفها في هذه الآية وجعلها فاصلة بين كل نعمتين ليفهمهم النعم ويقررهم بها وهذا كقولك للرجل أحسنت إليه دهرك وتابعت عنده الأيادي وفي ذلك ينكرك ويكفرك[3].

لو أعملنا الفكر لوجدنا الآية متسقة مع نظم الآيات في السورة نفسها، قال صاحب خصائص التعبير القرآني: " التكرار في هذا الموضع قد مهد له تمهيدا رائعا، حيث جاء بعد 12 آية متحدة الفواصل، و قد تكررت في هذا التمهيد كلمة الميزان 3 مرات متتابعة دونما نبو أو ملل[4]، و تأملا في القوة التأثيرية للآية التي هزت مشاعر الجن فما فتئوا أن فاضت مشاعرهم معترفة بفضل الله و نعمائه، إذ جذبهم القرآن ليجتمعوا إليه منصتين و قد أسرت الكلمات عقولهم، و هزت المعاني وجدانهم متفاعلين مع سؤالات الرب المنعم المتفضل، و قد رددت عليهم كرات و مرات، ليقولوا: " لا شيء من نعمك ربنا نكذّب فلك الحمد"[5].

عند هذا المقطع يهتف بالجن والإنسان... ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ١٣﴾ وهو سؤال للتسجيل والإشهاد، فما يملك إنس ولا جان أن يكذّب بآلاء الرحمٰن في مثل هذا المقام[6]، بالإضافة إلى

1- أ. زبيدة بن أسباع، دلالة التكرار في سورة الرحمٰن، مجلة الأثر، العدد 19، جوان 2012، ص90.

2- أ.م. قسمة مدحت، وسام طه شهاب أحمد، أسرار التكرار في سورة الرحمٰن، مجلة الفتح، العدد التاسع والخمسون، أيلول 2014، ص 246.

3- المرجع نفسه، ص250.

4- المطعني، خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية، مكتبة وهبة، 1992م، ط1، ص322.

5- الترمذي، سنن الترمذي، أبواب تفسير القرآن عن رسول الله(ص)، باب من سورة الرحمٰن، قال الترمذي: هذا حديث غريب وقد حسنه الألباني.

6- سيد قطب، في ظلال القرآن، ص295.

هذه الآية نجده عز وجل كرر أيضا في سورة الرحمٰن الآية الآتية: ﴿فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ٥٦﴾ [الرحمٰن الآية ٥٦].

وقد تكررت مرتين، فإذا وقفنا على قوله تعالى:﴿فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ٥٦﴾ و قوله:﴿حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ٧٢ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ٧٣ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ٧٤﴾، فإننا نجد الجملة تحمل المعنى نفسه في كلا التعبيرين و هو: لم يمسسهن قبل أزواجهن أحد، لكن الاختلاف بين التعبيرين يكمن في المتعلق، فالجملة و إن تكررت مرتين بالدلالة نفسها، فإننا نجد الاستعمال الأول لها يرتبط بوصف قاصرات الطرف، و في الاستعمال الثاني فالأمر متعلق بمقصورات الطرف، و هذا من باب تثبيت الوصف و تأكيده[1].

وإذا وقفنا عند قوله تعالى: «فَبِأَيِّ آلاء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ» فإننا نجد تكرارا لم يشهده الخطاب القرآني قط حيث لم يحدث أن تكررت آية احدى وثلاثين مرة في السورة الواحدة، وقد تكررت هذه الآية للتقرير بالنعم المختلفة المتعددة فكلما ذكر الله عز وجل نعمة من النعم العظيمة التي أنعم بها الله على خلقه وبخ على التكذيب بها فكانت: ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ١٣﴾ في كل ذكر تنسب إلى دلالة ما تعلقت به[2].

وقد أفرد الله عز وجل سبع آيات نبه فيها إلى ما خلق من نعم الدنيا[3].

نذكر من ذلك قوله تعالى:﴿الرَّحْمَنُ١ عَلَّمَ الْقُرْآنَ٢ خَلَقَ الْإِنْسَانَ٣ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ٤ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ٥ وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ٦ وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ٧ أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ٨ وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ٩ وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ١٠ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ١١ وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ١٢ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ١٣﴾[4] [الرحمٰن الآيات (١-١٣)]

1- القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، 1403هـ، ج17، ص189 و روح المعاني للألوسي، دار الفكر، بيروت، 1403هـ، ج25، ص124.

2 الألوسي، روح المعاني، دار الفكر، بيروت، 1403هـ، ج 25، ص97.

3- الإسكافي، درة التنزيل و غرة التأويل، ص463.

4- الرحمٰن، الآيات: (١-١٣)

فبأي نعمة من هذه النعم التي ذكرتها تجحدان، والفاء في قوله: «فبأي» للتفريع على ما تقدم من النعم من خلق الإنسان وتعليمه البيان والقرآن...وإكرامه بتسخير موجودات السماء والأرض له[1].

وهكذا تكررت ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ١٣﴾ عقب كل نعمة من نعم الدنيا فتعددت دلالاتها بتعدد تلك النعم ابتداء من أول آية إلى الآية الثالثة والعشرين[2].

وكما أفرد سبحانه سبع آيات تحدث فيها عن نعم الدنيا جعل سبعا منها للترهيب نحو قوله تعالى: ﴿يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِنْ نَارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنْتَصِرَانِ٣٥ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ٣٦﴾ أي فبأي نعمة من هذه النعم تكذبان، والسؤال المطروح: أي نعمة في تهديد الله ووعيده وهو يصور المصير المردي الذي ينتظر المجرمين؟ الجواب: هو أن الله أنعم على عباده نعمتين، نعمة الدنيا، ونعمة الدين وأعظمها نعمة الآخرة والترهيب زجر على المعاصي وبعث على الطاعات، وأي نعمة أنعم بها على عباده في الدنيا وما أعده للمتقين في الأخرى ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ١٣﴾ جاز أن يقول عند ذكر ما يخوف به الثقلين مما يصرفهم عن معصيته إلى طاعته التي تكسبهم نعيم جنته قوله تعالى: ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ١٣﴾.

وفصل الله سبحانه وتعالى بين الآيات السبع التي جعلها لنعم الدنيا والسبع الأخرى التي أفردها للأخرى بواحدة بعد قوله: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ٢٦ وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ٢٧ [الرحمٰن: ٢٦-٢٧]، النعمة في قوله: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ٢٦﴾ هي نعمة التسوية بين الصغير والكبير والأمير والمأمور، والمالك والمملوك، والظالم والمظلوم في الفناء المؤدي إلى دار البقاء ومجازاة المحسن ومعاقبة المسيء[3].

وبعد ذكر تعالى نعم الدنيا والدين التي اتبعها لقوله: ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ١٣﴾ خمسة عشر مرة تقريرا للنعم، وتوبيخا للمنكرين بها، وتعظيما لشأن المنعم خص ثمان منها لوصف الجنتين الأوليين اللذين أفردهما لعبادة المتقين: ﴿فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ٦٦ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ٦٧

1 –أ.زبيدة ابن سباع، دلالة التكرار في سورة الرحمٰن، مجلة الأثر، العدد14، جوان 2012، ص91.

2 –ينظر، التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج276، ص246.

3 –ينظر، درة التنزيل، وغرة التأويل، الإسكافي، ص463.

فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ٦٨ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ٦٩﴾ ﴿٦٨﴾ [الرحمٰن: الآيات من ٦٦-٦٩]، أي فبأي نعمة من هذه النعم تكذبان؟!

وبهذا يتكرر قوله: ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ١٣﴾ احدى وثلاثين مرة، وزعت فيها على خمسة مواقف كانت أولاها تقريرا لنعم الدنيا، وثانيها لنعم الدين التي سبقت بنعمة التسوية بين الخلق، فنعم الجنتين الأوليين ثم الأخريين، وكانت الجملة المكررة تختلف في كل مرة باختلاف المكرر[1].

وقد ورد هذا التكرار في كلام العرب وأشعارهم، ومن ذلك قول المهلهل يرثي أخاه كليبا:

على أن ليس عدلًا من كليب*** إذا ما ضيم جيران المجير

على أن ليس عدلًا من كليب***إذا زحف العضاة من الدبور

على أن ليس عدلًا من كليب*** إذا ما أعلنت نجوى الأمور

على أن ليس عدلًا من كليب***إذا خيف المخوف من الثغور[2]

الملاحظ أن الشاعر اتخذ من تكرار صدر البيت في القصيدة وسيلة لاستفادة طاقته الانفعالية إزاء الحادث المفجع الذي فقد فيه أخاه كليبا، وكان المكرر في كل بيت يحمل دلالة اللاحق[3]

ونذكر في هذا المقام ما قالته ميسون بنت بحدل حيث أنزلت في قياس قلبها كل مظاهر الحضارة حيث تزوجها معاوية ونقلها من البادية إلى الحضر، فكررت الشاعرة " أحب إليّ" سبع مرات تفصل فيها ماضي البادية مشتاقة إليها قائلة:

ولبيت تخفق الأرواح فيه ***أحب إليّ من قصر منيف

وأكل كسيرة في كسر بيتي***أحب إليّ من أكل الرغيف

ولبس عباءة وتقر عيني***أحب إليّ من لبس الشفوف [1]

1 –المرجع نفسه، ص 465.

2 – الأبيات من شواهد روح المعاني، الألوسي، ج25، ص97.

3 – أ. زبيدة بن اسباع، دلالة التكرار في سورة الرحمٰن، مجلة الأثر، العدد 14، جوان 2012، ص93.

إننا نجد حنين الشاعرة في هذه الأبيات يرسل لونا من الوجد كان المتكرر فيه القاعدة التي انطلق منها الخيال يسجل الصور المختلفة.

وقد سميت سورة الرحمٰن بعروس القرآن في قوله (ص): «لكل شيء عروس وعروس القرآن سورة الرحمٰن»[2]، وهذا لا يعدو أن يكون ثناءا على السورة وليس من التسمية في شيء، والظاهر أن معنى " عرائس الأيل" لكرائمها فإن العروس تكون مكرمة مرعبة، ووصف سورة الرحمٰن بالعروس تشبيها لما تحتوي عليه من تكرار " فبأي آلاء ربكما تكذبان" بما يكثر على العروس من الحلي في كل ما تلبسه[3].

5-خلاصة القول:

إن التكرار ظاهرة من الظاهر التي برزت في القرآن الكريم لفائدة وقد مثلت سورة الرحمٰن التكرار بأنواعه المختلفة (تكرار الحرف، تكرار الكلمة، وتكرار الجملة) لتحقق بعدا إيقاعيا وجماليا ودلاليا، ولعل ما اتسمت به هذه السورة من تكرار قوله تعالى: ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ١٣﴾ جعلها تحظى بتسمية عروس القرآن تشبيها لها بما يكثر على العروس من أدوات الزينة والجمال.

1- عز الدين علي السيد، التكرير بين المثير و التأثير، عالم الكتب، ط1، 1978، ص 183-184.

2 - السيوطي، الإتقان، ج2، ص196.

3 -ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج27، ص227.

الخاتمة

الخاتمة

إلى هنا نصل إلى نهاية بحثنا المتواضع هذا وقبل استعراض مختلف النتائج التي خلصتنا إليها ينبغي أن نعترف أن اللغة العربية تعد من أسخى اللغات وفاءً كونها تتميز بخصائص ومميزات تميزها عن نظرياتها من اللغات الأخرى، كما أن المتمعن في كتب اللغويين يجد ذلك واضحا لاسيما من تناولوا جانب التكرار نموذجا في القرآن الكريم بالدراسة والبحث فكان التكرار من بين هذه الأوجه البارزة والمعجزات الخالدة.

لسنا ندعي إلمامنا بجمع جوانب الموضوع ولا إيفائه حقه من البحث والدراسة، كما أن بحثنا ليس إلا محاولة متواضعة الإعطاء ولو فكرة أو فائدة عن التكرار في القرآن الكريم عامة في سورة الرحمٰن على وجه الخصوص وما يحويه من مباحث ومطالب ومعلومات وفيرة يستعين بها من أراد أن يتبع خطايا هذا الموضوع في أفكاره المختلفة.

كما سبق وأن ذكرنا فقد توصلنا إلى جملة من النتائج يمكن أن تكون منطلقا لبحوث أخرى تتمثل فيمايلي:

- إن التكرار ذو أغراض بلاغية عديدة كالتأكيد والتنبيه وتعظيم الأمر وتهويله وصول الكلام الذي يسبب نسيانه وغيرها من الأغراض الأخرى.
- إن التكرار في القرآن جاء بأنواع عدة كتكرار اللفظ والمعنى وتكرار الحرف والجمل والآيات والقصص والأنبياء والولوج وغيرها...
- كما أن سورة الرحمٰن شملت على جل هذه الأنواع المذكورة لذلك عرفت بعروس القرآن فقد احتوت على زينة وجمال لا مثيل لهما.
- الجزء النظري في البحث سهل علينا مهمة استخراج مواطن التكرار في سورة الرحمٰن.
- الاعتماد على كتب التفسير ساهم في فهمنا للمعاني المختلفة للسورة.
- ظاهرة التكرار متناولة ومستعملة من قبل عند العلماء والإعجاز.

الخاتمـــة

- لطالما حمل التكرار في طياته فوائد جمة ساهمت في رقي الأسلوب وجماله كما أنه جاء رديئا وغير مفيد أحيانا أخرى.
- وفي الأخير نستطيع القول بأن الألفاظ ألفاظنا والمعاني معانينا، ولكن ليس لبشر أن يؤلف عبارات بهذا الأسلوب والإبداع.
- فكلما تكررت الآية إلا ووجدت وقعتها في النفس حلاوة وطلاوة وليس لها مثيل.
- فسبحان من خلق الإنسان ومن نعمة أن يجعل له نعمة الكلام.

المصادر و المراجع

قائمة المصادر والمراجع باللغة العربية

1-ابن منظور " لسان العرب، دار صادر للنشر، بيروت 1996، ط2، ج5، مادة التكرر، ص135-136.

2-سورة غافر، آية:37-38-39.

3-الزركشي، البرهان في علوم القرآن.

4-صبحي ابراهيم الفقهي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، دار القباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة 2000م، ج2، ص1.

5-فهد ناصر عاشور، التكرار في شعر محمود درويش، دار فاس للنشر، الأردن 2004م، ص2.

6-كولان علي السنوسي الشريف، من بلاغة التكرار في القرآن الكريم، مجلة جامعة سبها «العلوم الإنسانية»، العدد الثاني، 2007م.

7-الثعالبي، فقه اللغة، ت: أمين نسيب، دار الجبل، لبنان 1998م، ص1.

8-صبحي ابراهيم الفقهي، علم اللغة النص بين النظرية والتطبيق، دار القباء للنشر والتوزيع، القاهرة 2001م، ج2، ص1.

9-القاضي الجرجاني، التعريفات ذ نصر الدين تونسي، شركة القدسي للتصوير 2007م، ط1.

10- جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، محمد أبو الفضل ابراهيم " المكتبة العصرية، لبنان 1998م، ج3، ط1.

11- مصطفى أبو شوارب ومحمود المصري، أثر المتكلمين في تطوير الدرس البلاغي، دار الوفاء للطباعة، القاهرة 2006م، ط1.

12- محمود سيد شيخون، أسرار التكرار في لغة القرآن، مكتبة الأزهرية، القاهرة1983م، ط1.

13- سورة الأنفال، الآية 07-08.

14- محمود سيد شيخون، التكرار في لغة القرآن.

15- سورة آل عمران، الآيتان 108- 109.

المصادر والمراجع

16- محمود سيد شيخون، أسرار التكرار في لغة القرآن.

17- سورة آل عمران، الآية 109.

18- سورة التغابن، الآيتان:13-14.

19- محمد السيد شيخون، أسرار التكرار في لغة القرآن.

20- مصطفى مسلم، مباحث في إعجاز القرآن، دار مسلم للطباعة والنشر والتوزيع، الرياض1996م، ط2.

21- سورة المدثر، الآيتان: 13-14.

22- خالد عبد الرحمان العك، أصول التفسير وقواعده، دار النفائس، دمشق 1406هـ/1986م، ط2.

23- مصطفى مسلم، مباحث في إعجاز القرآن، دار الطباعة والنشر والتوزيع، الرياض1416هـ/1996م، ط2.

24- كولان علي السنوسي الشريف، من بلاغة التكرار في القرآن الكريم، مجلة جامعة سيبها " العلوم الإنسانية"، العدد الثاني 2007م.

25- الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن تحقيق أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة2000م، ص1.

26- مصطفى الصادق الرافعي، إعجاز القرآن البلاغة البنيوية، دار الكتاب العربي، بيروت 2005م، ص8.

27- البدوي، من بلاغة القرآن نهضة مصر، القاهرة 2005م.

28- السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل ابراهيم-الهيئة المصرية العامة للكتاب1479م.

29- ابن تيمية أبو العباس، مجموع الفتاوى، تحقيق أنور الباز-دار الوفاء، المقصورة2005م.

30- مثل سورة الشعراء- القمر- والمرسلات.

31- ابن عطية عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن الأندلسي، المحور الوجيز في تفسير كتاب الله العزيز-تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية-بيروت- لبنان 2001م، ص3.

32- البروسي اسماعيل حقي بن مصطفى، روح البيان، دار الفكر، بيروت، لبنان.

33- يوسف عبد الكريم محمود، أسلوب الاستفهام في القرآن الكريم، مطبعة الغزالي، دمشق 2000م، ص1.

34- السكاكي، مفتاح العلوم. دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان1948م، ص2.

الفهرس

الفهـــــرس

المحتويات

الملخص:.....33
مقدمـــة.....أ
الفصل الأول:.....1
المبحث الأول: التكرار وأبعاده اللغوية:.....1
1- المفهوم:.....1
2- الأنواع:.....3
المبحث الثاني: التكرار عند علماء الإعجاز:.....5
مقدمة تمهيدية عن تاريخ الإعجاز:.....5
الفصل الثاني:.....9
المبحث الأول: دلالات الإعجاز في قوله تعالى: «فبأي آلاء ربكما تكذبان»:.....9
المبحث الثاني: التكرار عند علماء الإعجاز:.....13
دلالة التكرار في القرآن الكريم:.....19
أنواع التكرار في سورة الرحمٰن:.....23
الخاتمة.....33
قائمة المصادر والمراجع باللغة العربية.....33

الملخص:

إذا كانت اللغة أداة الفكر الإنساني ووسيلة التفاهم بين أبناء بني البشر وخير ما أنعم الله به على الإنسان فإن اللغة العربية لغة الدين والعقيدة ولغة الكتاب الذي شاء الله أن يجعله خير كتاب.

ولذا فإن البحث في أساليب القرآن يفيد في المعرفة أسرار كتاب الله عز وجل، ويساهم في زيادة الإيمان وإظهار الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم الذي يعلو ولا يعلى عليه.

ومن هذا المبدأ السامي فكرنا أن يكون موضوعنا في هذا البحث موسوما بـ التكرار وسماته البلاغية في التراكيب القرآنية.

وتوج اختيارنا لهذا العنوان بعد استقراء وبحث في كتب البلاغة واللغة وتبسيط هذا الموضوع وتقديمه بصورة واضحة للقارئ ويشمل في طيه علوم القرآن وأهم شيء هو التعرف على الجانب البلاغي والنحوي مهم من إعجاز القرآن.

و كون تخصصنا في هذا الموضوع من الإشكال المطروح و ما هو التكرار اصطلاحا و اتبعنا خطة ممنهجة ذات مقدمة و فصلين و خاتمة، فالمقدمة ذكرنا فيها إشكالية البحث و أهمية الموضوع و أسباب اختياره و المنهج المتبع و خطة البحث أما الفصل الأول عرفنا مصطلح التكرار و أبعاده اللغوية و فيه مبحثان، المبحث الأول جاء فيه مفهوم التكرار و أنواعه و المبحث الثاني حاولنا فيه إبراز التكرار عند علماء و الأعجاز، كما تطرقنا إلى فصل تطبيقي خصصناه للحديث عن التكرار في القرآن الكريم و فيه مبحثان، مبحث أول يتحدث عن دلالات الإعجاز في قوله تعالى ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ١٣﴾، أما المبحث الثاني تكلمنا فيه عن التكرار عند العلماء و الأعجاز و اتبعنا في دراستنا هذه على المنهج الاستقرائي و المنهج التحليلي و الوصفي و أخيرا الخاتمة التي جاء فيها الاستنتاجات و نؤكد أن التكرار في القرآن الكريم أبلغ في سياقه.

الكلمات المفتاحية: – التكرار – سورة الرحمن – البلاغة – النحوي – القرآن

Summary:

If language is the instrument of human thought and the means of understanding between the children of mankind and the best that God has bestowed upon man, Arabic is the language of religion, faith, and the language of the Book, which God willing will make it the best book.

Research into the methods of the Qur'an therefore benefits the secrets of the Book of God almighty and contributes to increasing faith and demonstrating rhetorical miracles in the Qur'an, which is above and above it.

From this lofty principle, we thought that our subject in this research should be marked by repetition and rhetorical features in Qur'anic compositions.

Our choice of this title culminated after extrapolating and researching the books of rhetoric and language, simplifying this subject, and presenting it clearly to the reader, including in the knowledge of the Qur'an, the most important thing is to identify the rhetorical and grammatical aspect of the miracle of the Qur'an.

And since our specialization in this subject is one of the problems posed and what is repetition as a term and we followed a systematic plan with an introduction and two chapters and conclusion, the introduction mentioned in it the problem of research and the importance of the topic and the reasons for its choice and the method followed and the research plan, but the first chapter we knew the term repetition and its linguistic dimensions and there are two topics, the first research stated the concept of repetition and its types and the second research in which we tried to highlight repetition among scientists and miracles, as we touched on the term repetition and its linguistic dimensions, the first topic stated the concept of repetition and its types and the second research in which we tried to highlight repetition among scientists and miracles, as we touched on the concept of repetition and its types and the second research in which we tried to highlight repetition among scientists and miracles, as we discussed the term repetition. A practical chapter we devoted to talking about repetition in the Qur'an and there are two topics, a first research that talks about the signs of miracle in the saying of Almighty.

Keywords: - Repetition - Surat al-Rahman - Rhetoric - Grammar - Qur'an